بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس التاسع والأربعون

في لزوم جعل الإمامة الدينية

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

يقع الكلام في إمامة أهل البيت (صلوات الله عليهم) بكلا شقيه، وذلك في فصلين:

الفصل الأول: في الإمامة الدينية

وفيه مباحث:

المبحث الأول: في لزوم جعل الإمامة الدينية

لا ينبغي التأمل في أن الغرض الداعي للنبوة. سواء قلنا بوجوبها أم لم نقل. لا يتم إلا بتشريع الإمامة في الدين بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وذلك لأن الغرض من النبوة ليس هو تعريف الأمة بالدين في خصوص عصر صاحب الشريعة وحامل رسالته، كنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في دين الإسلام، بل هو تعريف جميع الأمة به في جميع العصور المتعاقبة مادام هناك من يجب عليه أن يعتنق ذلك الدين ويحمل دعوته.

وحيث كان الإسلام خاتم الأديان، وشريعته خاتمة الشرائع، ويجب على الناس اعتناقه إلى يوم القيامة، فلابد من تمامية طرق التعريف به وبيان حقيقته في شؤون العقيدة والعمل مادام في الأرض إنسان صالح للتكليف، وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليه.

وعلى ذلك فمن الظاهر أن القرآن المجيد وسنّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكفيان في التعريف بالدين في جميع العصور. لما هو المعلوم من عدم وفاء القرآن المجيد ببيان جميع الأحكام ولا بتفاصيله، خصوصاً بلحاظ تجدد الوقائع نتيجة تطور المجتمع وتلاقح الحضارات. مع أن القرآن الكريم صالح للتأويل على أكثر من وجه واحد، ولا سيما بعد غياب ظروف نزوله عنا.

كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتصدّ لضبط أحكام الدين في مدونة مستوعبة له، يتيسر لعامة المسلمين الرجوع إليها في جميع العصور وفي جميع الوقائع حتى المستجدة منه، بنحو تتجنب معه الأمة الجهل بالأحكام والخلاف فيها في جميع العصور وعلى امتداد الزمن.

وإنما بيّن (صلى الله عليه وآله وسلم) الأحكام لعامة المسلمين بصورة تدريجية، وفي وقائع متفرقة، وكثير منها بيّن بصورة شخصية لا عموم فيه.

مع عدم الاهتمام بضبط ذلك وحفظه وتدوينه بحيث يرجع إليه عموم المسلمين. وبذلك كان معرضاً للضياع.

تعرض سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للضياع

ثم تعرضت السنّة الشريفة بعد ذلك للإخفاء المتعمد بسبب الحجر عليها من قبل الأولين. على ما أشرنا إليه في جواب السؤال السابع من الجزء الأول من كتابنا (في رحاب العقيدة). ولتعمد الإخفاء والتحريف والكذب تبعاً للأهواء نتيجة الفتن التي تعرضت لها الأمة في العصور اللاحقة، وللتعارض والإجمال بسبب اشتباه الناسخ بالمنسوخ، وخفاء كثير من القرائن المحيطة بالكلام.

وقد تعرضنا لكثير من ذلك في جواب السؤال الثامن من الجزء الثالث من الكتاب المذكور.

كما تعرض الكتاب المجيد والسنة الشريفة للتأويل حسب اختلاف الاجتهادات والتخرصات والأهواء، تبعاً لتطور المجتمع الإسلامي وتفاعله مع المستجدات، ومحاولة توجيه الوظيفة الدينية فيها بما يناسب ذلك.

ويتضح ذلك بأدنى نظرة في حال المجتمع الإسلامي في جميع عصوره، حيث الاختلاف في الدين والجهل به وسوء تطبيقه والشقاق والتناحر والتنافر، حتى انتهى حال الإسلام والمسلمين نتيجة ذلك إلى ما هما عليه اليوم من الوهن والهوان والتعقيدات غير القابلة للحل مادام المسلمون لا يتفقون على مرجع في الدين يجب على الكل القبول منه، ولا يجوز لأحد الخروج عن قوله، لتميزه عنهم بالنص من الله تعالى غير القابل للتشكيك والتأويل.

ومن ثم كان المتعين لحفظ الدين من التحريف والضياع أن يجعل الله سبحانه بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من يحمله ويبلغ به، بنحو يؤمن عليه، ويقطع عذر الجاهل به، ويسدّ الطريق على المحرف له.

ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)